صيغة (انفعل) بين البناء الصرفي والمعنى الدلالي: دراسة وصفية تحليلية

د. بيان محمد يوسف صالح*

تاريخ وصول البحث: 2025/5/6م تاريخ قبول البحث: 2025/7/10م

الملخص

تهدف الدراسة إلى محاولة تحديد وضبط صيغة (انفعل) بناء ودلالة، بوصفها من الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين في اللغة العربية، اعتمادًا على جهود اللغويين المتقدمين والمحدثين، واستنادًا لاستعمالات القرآن الكريم لهذه الصيغة، وعرض أقوال المفسرين فيما يتعلق بها، انطلاقًا من أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى غالبًا. وتتّبع الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي قام بدراسة البناء الصرفي ثم المعنى الدلالي لصيغة (انفعل) ودراسة دلالة صيغة (انفعل) في القرآن الكريم والعلاقة بين صيغة (انفعل) وصيغة المبني للمجهول (فُعِل) والعلاقة بين وزن (انفعل) ووزن (افتعل) ومن ثم بيان ما لا يجوز صياغته على وزن (انفعل). وقد كشفت الدراسة أن الإشكال الصامتي الذي تتألف منه أصوات بنية (انفعل)، لعب دورًا في منح مفهوم المطاوعة معنى جديدًا يتمثل بـ (المرونة)؛ إذ إنه مطلب فرضته العناقيد الصوتية المكونة لبعض الكلمات، من حيث إمكانية التبادل الموقعي بين الأوزان التي يمكنها أن تنوب عن صيغة (انفعل)، ثم طرد الباب على ما حمل الإشكال الصامتي وما لم يحمل، بأثر لهجي.

الكلمات المفتاحية: صيغة (انفعل)/ البناء الصرفي/ المعنى الدلالي/ المطاوعة/ العلاج.

* دكتورة.

Infa'ala Form between Morphological Structure and Semantic Meaning: An Analytical Descriptive Study

Abstract

This study aims to define and control the structure and meaning of the form (infa'ala) as one of the triliteral verbs augmented by two letters in the Arabic language. This study draws on the efforts of ancient and modern linguists, the Quranic uses of this form, and the interpretations of commentators regarding it, based on the premise that every addition to the structure results in an increase in meaning. The study follows a descriptive-analytical approach, which examines the morphological structure and semantic meaning of the form (infa'ala). It also examines the significance of the form (infa'ala) in the Quran, the relationship between the form (infa'ala) and the passive form (fu'il), and the relationship between the form (infa'ala) and the form (ifta'ala). It then explains what cannot be formulated with the form (infa'ala). The study revealed that the consonantal diacritical mark that comprises the sounds of the structure (infa'ala) played a role in giving the concept of compliance a new meaning, namely "flexibility." This is a requirement imposed by the phonetic clusters that comprise some words, in terms of the possibility of positional exchange between the weights that can replace the form (infā'ala), and then the chapter is expanded to include what carries a consonant problem and what does not, with a dialectal effect.

Keywords: Form (Infā'ala) / Morphological Structure / Semantic Meaning / Compliance / Treatment.

المقدمة:

تُعدّ البنية الصرفية في اللغة العربية من المحاور الجوهرية لفهم التكوين اللغوي وديناميكية المعنى. ومن أبرز الصيغ التي تستوقف الدارس بنيةً ودلالةً صيغة (انفعل)، التي تعكس معاني انفعالية أو انعكاسية أو تلقائية، وتُظهر خصائص صرفية متشابكة مع سياقات دلالية متعدّدة.

إن هذه الصيغة لا تُستخدم اعتباطًا، بل تخضع لقوانين صرفية وضوابط اشتقاقية دقيقة، تُكسبها طابعًا وظيفيًا مميّزًا، يتجلّى بوضوح في الاستعمال القرآني، وفي تماهيها مع بنيات صرفية أخرى، نحو صيغة (افتعل) والمبني للمجهول. وتزداد أهمية هذه الدراسة حين ننتقل بها من الحيّز النظري إلى الفضاء القرآني؛ إذ تتجلى صيغة (انفعل) في مواضع عديدة، مشحونة بدلالاتٍ بلاغية لا يمكن فصلها عن السياق القرآني العام، مما يجعل من التحليل الصرفي والدلالي لهذه الصيغة ضرورة لفهم عمق الخطاب القرآني وتذوّق جزالة التعبير العربي فيه. وتنطلق أهمية هذه الدراسة من أربعة محاور رئيسة، على النحو الآتي:

1-الصرفي: تناول منهجي لصيغة (انفعل) من حيث البناء والقواعد والقيود.

2-الدلالي: الكشف عن الأبعاد المعنوية المرتبطة بهذه الصيغة في الاستعمال الفصيح.

3-البلاغي: الوقوف على أثر هذه الصيغة في صياغة المعاني القرآنية.

4-المقارن: دراسة العلاقة المركّبة بينها وبين صيغ صرفية أخرى، وإبراز الخصائص الفارقة.

وتكمن إشكالية الدراسة في أنّ الصرفيين المتقدمين قد تناولوا صيغة (انفعل) ضمن الأوزان الدالة على المطاوعة، وهذا التحديد الدلالي يبدو قاصرًا عند مواجهة الاستخدامات الفعلية في النصوص العربية الفصيحة، لاسيّما في القرآن الكريم؛ إذ تكشف الدراسة التأملية التحليلية عن أبعاد دلالية متعددة لصيغة (انفعل)، تتجاوز مفهوم المطاوعة إلى معانٍ أخرى، نحو التلقّي، والانفعال النفسي، والتحول الداخلي، بل وأحيانًا إلى الدلالة على الفعل التلقائي أو ما يشبه البناء للمجهول. ومن هنا، تبرز مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: إلى أيّ مدى يعكس البناء الصرفي لصيغة (انفعل) دلالة واحدة محدّدة؟ وهل يمكن حصر دلالتها بالمطاوعة فحسب، أم أنّ الاستعمالات السياقية تكشف عن ثراء دلالي يتجاوز هذا التحديد التقليدي؟

وبناء على ما تقدم جاءت الدراسة تجيب عن الأسئلة الآتية:

1-ما خصائص البناء الصرفي لصيغة (انفعل)؟

2-كيف تتوزّع الدلالات التي تعبّر عنها هذه الصيغة بحسب السياق؟

3-ما القيمة البلاغية والدلالية لصيغة (انفعل) في القرآن الكريم؟

4-ما أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الصيغة والفعل المبني للمجهول؟

5-كيف تتقاطع (انفعل) مع (افتعل) صرفيًّا ودلاليًّا؟

6-ما القيود الصرفية التي تمنع صياغة أفعال معينة على وزن (انفعل)؟

ومن الفرضيات التي افترضتها الدراسة ما يأتي:

1-أن لصيغة (انفعل) بناءً صرفيًّا منتظمًا يلتزم بقواعد اشتقاقية خاصة.

2-أنّ الصيغة تؤدي دلالات وظيفية تتجاوز مجرد الانفعال إلى معنى التحوّل والانقياد.

3-أنّ ورود صيغة (انفعل) في القرآن الكريم لم يكن عشوائيًا، بل استُخدمت لتحقيق غايات بلاغية محدّدة.

4-أنّ هناك تداخلاً جزئيًا بين (انفعل) و(افتعل) والمبني للمجهول من حيث البناء، لكن مع فروقات دلالية واضحة.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي تناولت صيغة (انفعل)، دراسة أحلام الشريف (2018) بعنوان "أوزان الفعل الثلاثي في القرآن الكريم"، وقد تناولت هذه الدراسة الصيغة عرضًا ضمن سرد عام للأوزان، دون التوقف عند التحليل الوظيفي أو المعالجة السياقية العميقة لدلالة الصيغة في السياق القرآني، مما جعل تناولها جزئيًّا وغير مخصص. أما دراسة محمود الفاضل (2020) بعنوان "الأوزان التحويلية في العربية: دراسة صرفية"، فقد ركّزت على الجانب التركيبي لأوزان (افتعل، انفعل...) بوصفها صيغًا تحويلية، دون ربطها بالنصوص القرآنية أو التطرق إلى ظواهر المنع الصرفي المصاحبة لها. بينما سعت دراسة سارة العيسى (2023) "انفعل وافتعل: دراسة صرفية مقارنة" إلى بيان العلاقة التركيبية بين الصيغتين، إلا أنها اقتصرت على الجانب البنيوي، دون تحليل دلالي معمّق أو استقراء قرآني موسّع. وقد تميز هذا البحث عن سابقيه في عدة جوانب نوعية؛ إذ جمع بين التحليل البنيوي والدلالي في آنٍ معًا، معتمدًا منهجًا وصفيًّا تحليليًا، يقوم على تتبع صيغة (انفعل) في سياقها القرآني، مستكشفًا أبعادها النفسية والتداولية والبلاغية، ومفككًا الدلالة السياقية والوظيفية لها في ضوء السياق الكلي للنص. كما تفرد هذا البحث بربطه صيغة (انفعل) بثلاثة محاور مترابطة: الصيغة الموازية (افتعل)، والبناء للمجهول، وظاهرة المنع الصرفي، في إطار تنظيري تطبيقي، يكشف عن الأثر التفاعلي بين البنية والدلالة، بوصفه مدخلًا لفهم أعمق للصيغة وتطوّرها الدلالي.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي قام بعد الملخص والمقدمة على النحو الآتي:

أولًا: التشكيل الصرفي لصيغة (انفعل): بين الانتظام البنيوي والخصوصية الاشتقاقية.

ثانيًا: الوظيفة الدلالية لصيغة (انفعل): أبعاد الانفعال والتلقّي في السياق العربي.

ثالثًا: تجليات صيغة (انفعل) في القرآن الكريم: تحليل بلاغي دلالي.

رابعًا: صيغة (انفعل) والمبني للمجهول: قراءة مقارنة في البنية والدلالة.

خامسًا: انفعل وافتعل: دراسة تقابلية في الصياغة والدلالة الوظيفية.

سادسًا: القيود الصرفية على بناء الأفعال بصيغة (انفعل): علل المنع وتطبيقاته.

أولًا: التشكيل الصرفي لصيغة (انفعل): بين الانتظام البنيوي والخصوصية الاشتقاقية.

تقع صيغة (انفعل) في نظام اللغة العربية الصرفي ضمن المباني التقسيمية، فإذا تصورنا النظام الصرفي في صورة جدول تتشابك فيه العلاقات والمقابلات، فإن هذه النوع من المباني سيمثل البعد الرأسي لهذا الجدول، أما المباني التصريفية، أي: المباني التي يتم التصريف على أساسها كالمتكلم وفرعيه، والمفرد وفرعيه، وكالمذكر والمؤنث، والمعرفة والنكرة، فهي التي تمثّل البعد الأفقي لجدول النظام الصرفي، وبين هذين المبنيين أوجه اتفاق وأوجه اختلاف، ويقصد بأوجه الاتفاق العلاقات، وبأوجه الاختلاف المقابلات، ففي داخل المطاوعة نجد صيغة الفعل، نحو: انْفَعَلَ ويَنْفَعِلُ وانْفَعِلْ، ونجد صيغة الاسم، نحو: انفعال ومُنفعِل ومُنفعَل به، فتكون المطاوعة علاقة تربط بين كل هذه الصيغ، ولكن اللغة تعمد عند اتفاق المباني إلى إيجاد أنواع المقابلات بينها، فيكون إيجاد المقابلات بواسطة مباني التصريف[1].

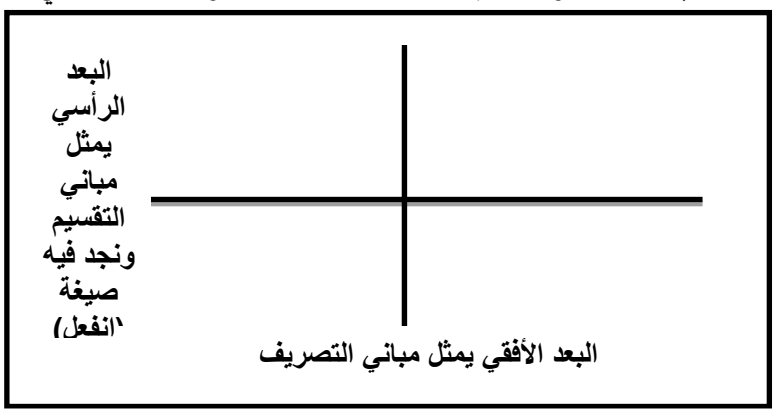

الشكل (1): موقع صيغة (انفعل) ضمن النظام الصرفي في اللغة العربية

لذا فإن صيغة (انفعل) تمثل نوعًا من أنواع البنى المزيدة في اللغة العربية، والزوائد كثيرة الدخول في الأبنية العربية، وقد تحدث عنها الدارسون قديمًا وحديثًا، موضحين أن الزيادة إما زيادة اشتقاقية (محورية) تعمل على إبراز أشكال معجمية جديدة، كما في دخول النون على صيغة (انفعل)؛ إذ إن بناء (انفعل) من أبنية الثلاثي المزيد بحرفين، وإما زيادة نحوية تصريفية كما في دخول واو الجماعة وتاء التأنيث ونون النسوة وغيرها من الزيادات النحوية الصرفية[2].

وقد اشترط في اشتقاق هذه الصيغة دلالة الفعل على علاج حسي، وأن يتلاقى الفعلان في الاشتقاق (المجرد والمزيد)، كما أن شرط الاشتقاق أن يكون الفعل مختصًّا بالعلاج والتأثير؛ أي بالأفعال الظاهرة؛ لأن المطاوعة هي قبول الأثر، فتكون أوفق في الأفعال الظاهرة للعيان نحو الكسر والقطع، ولا يقال في الأفعال غير الظاهرة نحو الظن والعلم والفهم، على الرغم من خروج بعض الأفعال عن هذين المقياسين[3].

وقد أشار الشملالي أن صيغة (انفعل) تطرح إشكالًا صامتيًّا من ناحية التأليف، من حيث إن بعض الحروف حين ترد في الموقع الأول (فاء الكلمة) تعالج بالإبدال، والإبدال إما سماعي وإما قياسي، والإبدال في صيغة (انفعل) من الإبدال القياسي، الذي يلزم صورة ثابتة إلى حد ما عند قياسه على ألفاظ اللغة، ويتأثر الإبدال القياسي بنوعية الحدث ونوعية الأصوات المكونة للفظ، ووجود معطيات متمثلة بالإنجاز والتعدي واللزوم، تؤثر في اقتناء الفعل لصيغة (انفعل). يضاف إلى ذلك أن هذه الزيادة تخضع لمقاييس فونولوجيا علم الأصوات؛ إذ يشترط في الفعل الذي يكون على وزن (انفعل) ألا يكون مبتدئًا بلام أو راء أو واو أو ميم أو نون (يمكن جمعها في جملة: لم نرو = محظور صوتي)، وإلا كان على وزن افتعل، فالأصل أن يقال: ارتمى وليس انرمى، واتصل وليس انوصل، وانتفى وليس انّفى[4]. وقد وصف السغروشني مثل هذه **الألفاظ بالشوهاء** كونها لا تخضع للقواعد الصوتية الفونولوجية، ووصف ما يجري في مثل: (امّحى) و (امّعط) بالإدغام **المشوه أو غير اللائق**[5]. ومما خالف القياس، قولهم: "امَّلَسَ، وهو انْفَعَلَ فأُدغم. يقال: انْمَلَسَ من الأمر، إذا أفْلَتَ منه، ومَلَّسْتُهُ أنا"[6]. و "انَّمَسَ الرجل، بتشديد النون، أي استتر، وهو انفعل. والنمس بالكسر: دويبة عريضة كأنها قطعة قديد، تكون بأرض مصر، تقتل الثعبان[7]. و "رجلٌ أمْعَطُ بين المَعَطِ، وهو الذي لا شَعَر على جسده. وقد مَعِطَ. وامْتَعَطَ شعره وتَمَعَّطَ، أي تساقَطَ من داءٍ ونحوه، وكذلك امَّعَطَ وهو انْفَعَلَ. يقال: امَّعَطَ الحبلُ وغيرُه، أي انْجَرَدَ"[8].

أما فيما يتعلق ببنية صيغة (انفعل) وزيادة النون الساكنة عليها، فقد اصطلح الإملائيون على أن يضعوا قبل الحرف الساكن الذي تبدأ به هذه الكلمات همزة لا صلة لها بتركيب الكلمة نظريًّا، ولا ينطقها عمليًّا، ولا معنى لها إلا الدلالة على الموقع المعين الذي كتبت لتدل عليه، ومن هنا جاءت اللغة بقاعدة فرعية لهذا الموقع فقالت: (إنه لا يجوز الابتداء بالساكن)،[9].

وفي بيان دخول همزة الوصل على البنية قال ابن جني (392هـ): "اعلم أن ألف الوصل همزة تلحق في أول الكلمة؛ توصلا إلى النطق بالساكن، وهربًا من الابتداء به، إذ كان ذلك غير ممكن في الطاقة فضلًا عن القياس. وليس لقول من جوّز الابتداء بالساكن من القدر ما يُتشاغل بإفساده، وإنما سبيله في هذا سبيل من شك في المشاهدات من السوفسطية ومن ليس بكامل العقل، وهذه الهمزة إنما حركت لسكونها وسكون ما بعدها، وهي في الأصل زائدة ساكنة[10].

وقد فصّل ابن جني (392هـ) القول في الزيادة التي في بناء صيغة (انفعل)، حيث قال: "فإن قيل: أنت هربت من سكون النون في "انفعل"، فكيف زدت عليها ساكنًا آخر وهو الهمزة؟ قيل: هذه الهمزة وإن كانت ساكنة، فإنها إنما جيء بها قبل الساكن؛ لأنه قد عُلم أنه إذا اجتمعت معه فلا بد من حذف أحدهما أو حركته، فالحركة والحذف لم يصلح واحد منهما في الحرف الساكن من الفعل لئلا تزول بنيته التي قد أريدت له من سكون أوله، فلم يبق إلا حذف الهمزة أو حركتها فلم يجز حذفها؛ لأن ذلك كان يؤدي إلى ما منه هُرِب وهو الابتداء بالساكن، فلم يبق إلا حركة الهمزة فحركت، فانكسرت على ما يجب في الساكنين إذا التقيا"[11].

وقد تأتي لام البنية مشددة للضرورة، فقد وردت في لسان العرب كلمة (انقهلّ)، على زنة (انفعلّ)، حيث قال: "فإنه شَدَّدَ لِلضَّرُورَةِ وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ انْفَعَلَّ. الْجَوْهَرِيُّ أَيضاً: انْقَهَلَ ضعُف وَسَقَطَ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: ذَكَرَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي الأَلفاظ انْقَهَلَّ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، قَالَ: والانْقِهْلال السُّقُوطُ وَالضَّعْفُ؛ وأَورد الْبَيْتَ: وَقَدِ انْقَهَلَّ فَمَا يُرِيدُ بَراحا[12].

ويلاحظ ارتباط صيغة (انفعل) في الموروث الصرفي العربي بدلالة المطاوعة، وهي العلاقة التي يُفترض فيها أن يكون الفعل المبني على (انفعل) نتيجة مباشرة لفعل سابق مضمّن في جذر ثلاثي مزيد بالهمزة، كأن يُقال: "كسرته فانكسر"، أو "قتلته فانقتل". وقد دارت أغلب الدراسات التقليدية حول هذه الفكرة، مع شروطها الثلاثة المعروفة: أن يكون الفعل متعديًا، وأن يصاغ منه (انفعل) على وزن الفعل الماضي، وأن يدل على تأثر المفعول بالفعل الأصلي.

وتكشف الدراسة التطبيقية أن هذه الصيغة لا تقف عند المطاوعة فحسب، بل تتمتع بمرونة دلالية تجعلها قادرة على حمل معانٍ متنوّعة، تُستخلص من السياق وتُبنى وفق مقتضى

الخطاب. ففي قولنا: **"انكسر الخاطر"**: لا يدل على مطاوعة مادية، بل يُعبر عن حالة نفسية ناتجة عن موقف معنوي، أي أن التأثير ليس فعليًا خارجيًا، بل داخلي وجداني. و**"انفجر البركان"**: يخرج عن المطاوعة تمامًا، إذ لا يوجد فاعل ظاهر أحدث الفعل، بل يحمل الفعل دلالة الانبعاث الذاتي أو التولد التلقائي. و**"انفعل الجمهور"**: يشير إلى ردّ فعل جماعي، دال على الاستجابة الشعورية، وهنا يبرز **الجانب التداولي** في استخدام الصيغة لتوصيل أثر معنوي اجتماعي لا علاقة له بالفعل الفيزيائي أو بالمطاوعة التقليدية.

مما يعكس ضرورة توسيع النظرة الدلالية إلى صيغة (انفعل) عبر تصنيفها وفقًا لطبيعة الفعل ومجاله، على النحو الآتي:

-**المطاوعة الحقيقية:** كما في "كسرته فانكسر"، وهو ما تمثّله أغلب كتب الصرف.

-**الانفعال النفسي والوجداني:** كما في "انفعل من كلامه"؛ إذ يتحول الفعل إلى مرآة للحالة النفسية الداخلية.

التولد الذاتي أو الانبعاث: كما في "انفجر، انبعث، انهمر"؛ إذ يدل الفعل على خروج الحدث من ذاته دون تدخل فاعل.

-**التعبير المجازي أو المجتمعي:** كما في "انكسر قلبه"، "انفعل الجمهور"، وهي دلالات تصويرية تتجاوز الواقع المادي إلى الواقع العاطفي أو الرمزي.

ويؤكد هذا التصنيف أن صيغة (انفعل) تُمثل حالة صرفية حية، تتفاعل مع السياق وتكتسب معانيها من خلال التركيب العام للجملة ومقاصد المتكلم. وهذا ما يجعل من دراستها ليس مجرد استعراض لقواعد صرفية جامدة، بل مدخلًا لفهم آلية اشتغال البنية في ضوء السياق التداولي. كما أن هذه الدلالات الجديدة تتعزز من خلال الاستعمالات المعاصرة، لا سيما في اللغة الإعلامية والإبداعية، التي توظف "انفعل" للتعبير عن التحول السريع في المشاعر أو التفاعلات، مما يجعل هذه الصيغة ذات قابلية لتوصيل الأثر العاطفي والانفعالي بدقة وسلاسة في الخطاب الحديث. مما يعكس إمكانية تحرير دلالة (انفعل) من حصرها في المطاوعة، وإعادة بنائها ضمن سياق وظيفي دلالي أوسع.

ثانيًا: الوظيفة الدلالية لصيغة (انفعل): أبعاد الانفعال والتلقّي في السياق العربي.

إن الملازمة بين المبنى والمعنى أمر ظهرت بداياته وتجلت لمساته في المصنفات الأولى؛ إذ لا ينفصل الاختيار لبنية ما عن المعنى الذي وضع لهذه الصيغة أو تلك، بالإضافة إلى الملحظ

السياقِ الحامل لتلك الحمولة الدلالية[13]؛ إذ تُدرس صيغة (انفعل) في باب الانفعال: "وهو ما زِيدَتْ في أوَلِهِ نونٌ، يُقال: انْثَعب الماءُ في المَثْعَب، أي: جَرى. والانْجِذابُ: سُرْعةُ السَّيْرِ. وأقْرابُ الدّابةِ تَنْجِلِبُ، أي: تَسيلُ عَرَقاً[14]. ويُقَال: "انقصد الرُّمح إذا انْكَسَرَ بِنِصْفَيْن حَتَّى يَبِينَ، وكل قِطْعَة قِصْدَةٌ، وَجَمعهَا قِصَدٌ، ورمحٌ قَصِدٌ بَيِّنُ القَصَدِ، وَإِذا اشتقوا لَهُ فِعلاً قَالُوا انقصدَ، وقلَّما يَقُولُونَ قَصِدَ إِلَّا أَن كل نعت على فَعِلٍ لَا يمتنعُ صدوره من انْفَعَلَ"[15].

وقد حاول علماء اللغة المتقدمون والمحدثون دراسة الجانب الدلالي المتعلق بصيغة (انفعل) ودلالتها على المطاوعة، واتسمت محاولاتهم بشيء من التعارض والاختلاف؛ ذلك أن مفهوم المطاوعة يحمل نوعًا من الاضطراب، الناتج عن الطريقة التي قدمت بها معطيات مفهوم المطاوعة[16].

والمطاوعة في اصطلاح المتقدمين تقوم على خاصية أساسية، هي خاصية التأثر وقبول أثر الفعل، فتقول: كسرت الزجاج فانكسر ولا تقول: فهمت الدرس فانفهم؛ من حيث إن التأثير يكون من الكسر ولا يكون من الدرس، وهذا ما أسماه المتقدمون بـ (العلاج) ويقابل في اللسانيات الحديثة (المضاد السببي anti - causative)[17]. ومما جاء في كتاب سيبويه (ت 180هـ): (باب ما طاوع الذي فعله على فعل، وهو يكون على انفعل وافتعل)، فقال: "كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم، وحسرته فانحسر، وشويته فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتوى. وغممته فاغْتَمَّ، وانْغَمَّ عربية. وصرفته فانصرف، وقطعته فانقطع. ونظير فعلته فانفعل وافتعل: أفعلته ففعل، نحو أدخلته فدخل، وأخرجته فخرج، ونحو ذلك. وربما استغنى عن انفعل في هذا الباب فلم يستعمل، وذلك قولهم: طردته فذهب، ولا يقولون: فانطرد ولا فاطرد. يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذ كان في معناه"[18].

أما المبرد (ت 285هـ)، فقد تحدث عن صيغة انفعل تحت بَاب: (أَفعَال المطاوعة)، فقال: "من الْأَفْعَال الَّتِي فِيهَا الزَّوَائِد من الثَّلَاثَة وَالْأَفْعَال الَّتِي لَا زَوَائِد فِيهَا مِنْهَا وأفعال المطاوعة أَفعَال لَا تتعدى إِلَى مفعول لِأَنَّهَا إِخْبَار عَمَّا تريده من فاعلها فَإِذا كَانَ الْفِعْل بِغَيْر زِيَادَة فمطاوعة يَقع على انفعل وَقد يدْخل عَلَيْهِ افتعل إِلَّا أَن الْبَاب انفعل وَذَلِكَ قَوْلك كَسرته فانكسر فَإِن الْمَعْنى أَنِّي أردْت كَسره فبلغت مِنْهُ إرادتي وَكَذَلِكَ قطعته فَانْقَطع وشويت اللَّحْم فانشوى ودفعته فَانْدفع وَقد يَقع اشتوى فِي معنى انشوى لِأَن افتعل وانفعل على وزن فَأَما الأجود فِي قَوْلك اشتوى فَأن يكون مُتَعَدِّيا على غير معنى الانفعال"[19]. كذلك قال ابن السراج (ت 316هـ): "انْفَعلَ هذَا البناءُ

يجيءُ للمطاوعةِ نحو: قَطعتُهُ فانقطعَ وكسرتهُ فانكسرَ وقالوا: طردتُه فذَهبَ استغنى بهِ عَنْ انطرد، وقَد يجيءُ: افْتعَلَ "في معنى" "انْفَعَلَ" نحو: غمتُه فاغْتَمَّ يجوزُ فيهِ انفعل وافْتعلَ"[20].

ووضح ابن جني (ت 392هـ) معنى المطاوعة في صيغة (انفعل) بقوله: "معنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمرًا ما فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل. فأما ما يُطاوع بأن يفعل هو فعلا بنفسه فنحو قولك: أطلقته فانطلق، وصرفته فانصرف، ألا ترى أنه هو الذي فعل الانطلاق، والانصراف بنفسه عند إرادتك إياهما منه، أو بعثك إياه عليهما. فأما ما تبلغ منه مرادك بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل فنحو قولك: قطعتُ الحبلَ فانقطع، وكسرتُ الحبَّ فانكسر؛ ألا ترى أن الحب والحبل لا يصح منهما الفعل؛ لأنه لا قدرة لهما، وإنما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما، لا أنهما توليا الفعل؛ لأن الفعل لا يصح من مثلهما، إلا أنهما قد صارا إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وذلك أن الفعل صار حادثا فيهما كما كان حادثا في الفاعلين على الحقيقة"[21].

كما قال ابن سيده (ت 458هـ): "وَمعنى قَوْلنَا مُطاوَعة أَن المفعولَ بِهِ لم يمْتَنع ممَّا رامه الفاعلُ أَلا ترى أَنَّك تَقول فِيمَا امْتنع مِمَّا رمتَه دَفَعْته فَلم يَنْدَفِع وكَسَرْته فَلم يَنْكَسِر أَي أَوْرَدْتَ أسبابَ الْكسر عَلَيْهِ فَلم تُؤَثِّر وَتقول شَوَيْته فانْشَوى وَبَعْضهمْ فاشْتَوى بِمَعْنى انشَوى وَقد يُقَال اشْتَوَيْته فِي معنى شَوَيْته: أَي اتَّخْذته مَشْوِياً وَكَذَلِكَ اطَّبَخْت فِي معنى طَبَخْت: أَي اتَّخذت طَبيخاً"[22]، ونون انفعل علامة المطاوعة[23].

ولما اختصت صيغة (انفعل) بالعلاج والتأثير، جاء ابن يعيش (ت643هـ) موضّحًا مفهوم العلاج بقوله: " العلاجُ ما يفتقر في إيجاده إلى استعمالِ جارحة أو نحوها، نحوُ: "ضربت زيدًا"، و"قتلت بكرًا". وغيرُ العلاج ما لم يفتقر إلى ذلك، بل يكون ممّا يتعلّق بالقلب، نحوُ: "ذكرت زيدًا"، و"فهمت الحديثَ"، وذلك على حسب ما يقتضيه ذلك الفعلُ، نحوُ: "أكرمتُ زيدًا"، و"شربت الماءَ"، و"أرْوَى أخاك الماءُ"[24]. وقد قال الرضي الأستراباذي (ت 686هـ): "وَانْفَعَلَ لاَزِمٌ مُطَاوِعُ فَعَلَ نَحْوُ كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ، وَقَدْ جَاءَ (مُطَاوِعَ أَفْعَلَ نَحْوُ) أَسْفَقْتُهُ فأسفق وَأَزْعَجْتُهُ فَانْزَعَجَ، قَلِيلاً، وَيَخْتَصُّ بِالْعِلاَجِ وَالتَّأْثِيرِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ انْعَدَمَ خَطَأٌ " أقول: باب انفعل لا يكون إلا لازماً، وهو في الأغلب مطاوع فَعَلَ، بشرط أن يكون فَعَلَ عِلاجاً ...لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة، وهي قبول الأثر[25]. كذلك أخبر ابن عصفور (ت 669هـ) أن المطاوعة تكون بوجهين: "إِمَّا بأن تُريد من الشيء

أَمرًا ما، فتبلُغَه بأن يَفعل ما تُريده، إن كان ممّا يَصِحُّ منه الفعل، وإمَّا بأن يصير إلى مثلِ حال الفاعل الذي يَصِحُّ منه الفعلُ، وإن كان لا يصحُّ الفعل منه[26].

ومما قاله ركن الدين الأستراباذي (ت 715هـ) في وزن (انفعل): "ويختص بالعلاج؛ لأنه وضع لحصول أثر فخصوه بما يظهر أثره وهو العلاج، تقوية للمعنى الذي وضع له، وظهور الأثر عن غير العلاج غير ظاهر، ولهذا لا يقال: علمته فانعلم، ولا قصدته فانقصد، ولا عدمته فانعدم؛ لأن العلم والقصد والعدم غير علاج ويقال: قُلْتُهُ فانْقَالَ؛ لأن القول علاج؛ لأن القائل يعمل في تحريك لسانه وإنما ذكر اللازم ليعلم أن "انفعل" لا يجيء إلا لازما. وإنما ذكر المطاوع بعد ذكر اللازم؛ لأن اللازم قد لا يكون مطاوعا لشيء كقَعَدَ وقد يكون مطاوعا لشيء [نحو انكسر]، فذكر أنه مع كونه لازما مطاوع فَعَلَ وأَفْعَلَ، لا مطاوع غيرهما[27].

كما أخبر ابن عقيل (ت 769هـ) عن شروط الصياغة على وزن (انفعل)؛ إذ يشترط أن تدل على علاج، نحو: قسمته فانقسم، وكشفته فانكشف، فإن لم يدل على علاج، لم يصغ منه انفعل، فلا يقال: عرفته فانعرف، ولا سمعته فانسمع؛ أما إن دل على معالجة، ولم يكن ثلاثياً، فلا يقال: أكملته فانكمل. وعند عدم تحقق شروط الصياغة يكون مجيء الصيغة لعدة أسباب، هي[28]:

1- مطاوعته لصيغ أخرى؛ إذ قد تطاوع صيغة (انفعل) صيغة (أفعل)، نحو: أغلقته فانغلق، وأزعجته فانزعج، وهو شاذ، وانحجز بمعنى أتى الحجاز. كذلك قد يشارك المجرد، نحو: انطفأت النار وطفئت.

2- أن تكون لغة، فيحتمل كون انغلق على لغة من قال: غلقت.

3- الاستغناء عن المجرد، نحو: انطلق بمعنى ذهب، وانزرب في الزريبة دخلها.

من ناحية أخرى فقد أوضح أحمد مبروك عامر الشروط الواجب توافرها في المطاوعة كي تتحقق ويكتمل معناها، منها ما اتفق عليه العلماء، نحو اختصاص بناء (انفعل) بالعلاج، ووجوب مجيء الفعل الأول في جملة المطاوعة متعديا، ومنها ما اشترطه بعضهم، ولم يشترطه الآخرون، نحو ملازمة الفاء للفعل المطاوع، ووجوب مجيء الفعل المطاوَع ملازمًا للفعل المطاوع[29].

كذلك قال السيوطي (ت911هـ): "(وانفعل) وَهُوَ (لمطاوعة فعل علاجا) نَحْو صرفته فَانْصَرف وقسمته فانقسم وسبكته فانسبك (وَلَا يبْنى) انفعل (من غَيره) أَي من غير مَا يدل على علاج من فعل ثلاثي فَلَا يُقَال عَرفته فانعرف وَلَا جهلته فانجهل وَلَا سمعته فانسمع وَكَذَا لَو دلّ على معالجة وَلم يكن ثلاثيا لَا يُقَال أحكمته فانحكم وَلَا أكملته فانكمل وشذ نَحْو فحمته فانفحم

وأدخلته فاندخل (وَلَا) يَبْنِي (من لَازم خلافًا لأبي عَليّ) الْفَارِسِي فَإِنَّهُ زعم أَنه قد جَاءَ من لَازم نَحْو مُنْهَوٍ ومُنْغَوٍ وَخرج على أَنه مُطَاوع أهويته وأغويته"[30].

كما قال أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ): "وقد جاء في المطاوعة، أشياء ظريفة قالوا: أطردته فذهب، وأنخته فبرك، ولم يقولوا: فانطرد، ولا فأناخ، وقالوا: جبرته فجبر بلفظه، وقال أبو محمد عبد الله محمد بن الخشاب: أفعال المطاوعة لا تنقاس: لا تقول: أخرجته فانخرج، ووجدت من الرباعي: أكمشته فانكمش وأزعجته فانزعج، وأطلقته فانطلق[31].

كما قال ابن معصوم المدني (ت 1119هـ) بأن انفعل صيغة للمطاوعة تختص بالعلاج والتأثير، والعلماء لما خصوه بالمطاوعة التزموا أن يكون من أفعال الجوارح، لتكون مطاوعته جلية عند الحس، بخلاف ما لو كان من المعاني فإن مطاوعته قد تخفى. ولهذا فإن صياغة اسم الفاعل (منفهم) على غير الصواب، لأنه كما لا يقال علمته فانعلم، كذلك لا يقال: فهمته فانفهم، إذ علة المنع فيها واحدة[32].

وقد أكد التهانوي (ت 1158هـ) أن أصل الانفعال للحيوان، الأمر الذي يعني اختصاص صيغة الانفعال بالعلاج، حيث قال: "أمّا اللازم فهو عدم انفعال الحيوان بسهولة وذلك لأنّ أول التحريكات الشاقة إذا انفعل عنه صدّه ذلك عن إتمام فعله فصار الانفعال دليلا على الشّدة، ثم إنّهم نقلوه أي اسم القوة إلى ذلك المبدأ وهو القدرة وإلى ذلك اللازم وهو عدم انفعال الحيوان بسهولة، ثم عمّم فاستعمل في كون الشيء مطلقا حيوانا كان أو غيره بهذه الحيثية، ثم عمّم من الحيثية أيضًا فأطلق على عدم الانفعال. ثم إنّ للقدرة لازما وهو الإمكان الذاتي لأنّ القادر لما صحّ منه الفعل وتركه كان إمكان الفعل لازما للقدرة، فنقل اسم القوة إليه ونقل أيضًا من القدرة إلى سببها وهو إمكان الحصول مع عدمه، أي القوة الانفعالية التي لا تجامع الفعل، وهو الذي يتوقّف عليه وجود الحادث، وذلك لأنّ القدرة إنّما تؤثّر وفق الإرادة التي يجب مقارنتها لعدم المراد. فلولا الإمكان المقارن للعدم لم تؤثّر القدرة في ذلك المراد، فهذا الإمكان سبب القدرة بحسب الظاهر"[33].

ويعارض الفاسي الفهري حصر المتقدمين مفهوم المطاوعة بخاصية العلاج، واصفًا هذا الحصر أنه حصر (غير صحيح)؛ معلّلًا معارضته بمجيء أفعال نحو: انغم وانجلى وانبثق وانبعث وغيرها على غير العلاج، وقد زاد شكه في علاقة المطاوعة تقييد المتقدمين العلاج بصيغة واحدة هي (انفعل)، مع مجيء المطاوعة في غير علاج في صيغ مختلفة، نحو: (تفعّل وتفاعل وافتعل

واستفعل وأفعل)[34]. بالإضافة أن دلالة صيغة انفعل لا تقتصر على معنى (المطاوعة)، وإنما تأتي للمبالغة والانعكاس (بناء النفس) كذلك[35]. أما حميد شندوخ فيرى أن: "انفعل وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة فهي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه من غير تأثير من الخارج وقد لا يقتصر الفعل على المتعدي ولا يكون له صلة بالثلاثي أحيانًا مثل انكدر"[36].

والحقيقة أن صيغة "انفعل" وإن صنفت تقليديًا ضمن الأوزان التي تدل على الانفعال أو التوسط في الفعل، وهو ما يجعلها قريبة في الوظيفة من المبني للمجهول في بعض الحالات، إلا أن هذا التحديد الشائع لا يكشف عن كل ما تنطوي عليه هذه الصيغة من غنى دلالي. فقد أثبتت الاستعمالات السياقية في اللغة العربية، قديمًا وحديثًا، أن لهذه الصيغة طيفًا واسعًا من المعاني النفسية والاجتماعية والرمزية، يتجاوز الإطار الصرفي الجامد، ويخضع لتحولات دقيقة تحكمها طبيعة السياق ومقاصد الخطاب. ويتضح عند التأمل في الأمثلة أن صيغة "انفعل" لا تقتصر على معنى واحد، بل يتبدّل معناها تبعًا للسياق الذي ترد فيه. فعلى سبيل المثال، يُفهم الفعل "انكسر" على أنه يدل على وقوع الفعل بطريقة لا إرادية في جملة مثل: انكسر الزجاج، بينما يحمل في تعبير مثل: انكسر قلبه من الحزن دلالة معنوية نفسية تشير إلى الانكسار الوجداني الداخلي. وهذا التحول من المعنى الفيزيائي إلى المجازي هو مظهر من مظاهر المرونة الدلالية للصيغة. كما أن الشعر العربي زاخر بتعبيرات مشابهة، من ذلك قول الشاعر: إذا انكسر الجفن عن نظرةٍ، تحرّك في القلب شيءٌ عميق[37]؛ إذ تتحول الصيغة من كونها واصفة لحركة عضوية إلى التعبير عن حالة نفسية دقيقة، وهو ما يدل على انتقال "انفعل" من الوظيفة الوصفية إلى الوظيفة التعبيرية الوجدانية.

وعند النظر إلى الصيغ المجاورة، مثل "افتعل"، يظهر بوضوح أن الفرق بين "انفعل" و"افتعل" يتجاوز المستوى الصرفي إلى المستوى الدلالي العميق. فالفعل "فجّر" مثلاً يوحي بالفعل المتعمد المقصود، في حين أن "انفجر" يُفهم على أنه وقع دون تدخل مباشر، على نحو مباغت أو قهري. ومن هنا يتبيّن أن "انفعل" تحمل في بنيتها معنى التلقي السلبي أو التفاعل الداخلي مع الفعل، في مقابل "افتعل" التي تدل على تعمّد الفعل. وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾[البقرة: 60]؛ فاختيار الفعل "انفجرت" يعبّر عن مشهد فجائي إعجازي، في حين أن استخدام "فجّرت" كان ليُضعف من وقع الصورة البلاغية، ويجعلها أقرب إلى الفعل البشري

المتعمد. وهذا الفرق البلاغي الدقيق يكشف عن عمق دلالي تتضمنه صيغة "انفعل". وعند التتبع السياقي للاستعمالات المختلفة لصيغة "انفعل"، نلحظ أنها تلامس عدة مستويات دلالية. فمن حيث الدلالة الفيزيائية، نجد أفعالًا مثل "انكسر" و"انقلب" و"انفلق" تشير إلى حدوث الفعل دون فاعل ظاهر. أما من الناحية النفسية، فتُستخدم أفعال مثل "انفعل" و"انكسر" و"انهمر" لتصوير المشاعر الجياشة والانفعالات الداخلية، كما في التعبير: انهمرت الدموع، الذي يدل على غلبة العاطفة لا على فعل إرادي. وتصل الصيغة إلى مستوى ثالث هو الاجتماعي، في أفعال من قبيل "انسحب" و"انهزم" و"انقاد"، وكلها تدل على حالة من التراجع أو الخضوع، وتُستخدم بكثرة في السياقات السياسية والإعلامية المعاصرة. أما المستوى الرابع، فهو المستوى الرمزي أو البلاغي؛ إذ تتحول الصيغة إلى أداة إيحائية، كما في تعبيرات مثل: انكسرت الهمم، أو انطفأ الأمل، وهي تراكيب تعكس انهيارًا معنويًا لا ماديًا، وتعتمد في قوتها على دلالة "انفعل" في تصوير الفعل وكأنه ناتج عن قهر أو قَدَر.

وفي الخطاب العربي المعاصر، وبخاصة في وسائل الإعلام والسياسة، تتكرر صيغة "انفعل" للتعبير عن حالات العجز أو الانكسار أو التلقي السلبي للأحداث. ويكاد هذا الاستخدام أن يُشكّل ظاهرة لغوية يمكن تسميتها بـ"التعبير بالانفعال"؛ إذ تعكس الأفعال المختارة حالة شعورية سلبية جماعية، مثل: انكسر الشارع العربي، انمحى الحلم، انغلق الأفق. وهذه الاستخدامات تعبّر عن واقع نفسي واجتماعي يُصوَّر من خلال بنية صرفية تعبّر عن القهر والانهزام، وهو ما يضفي على هذه الصيغة دورًا دلاليًا جديدًا يتجاوز التصنيفات التقليدية.

الأمر الذي يعكس أن صيغة "انفعل" لا تقف عند حدود معناها الصرفي الظاهر، بل تتسع لتشمل أبعادًا دلالية ونفسية واجتماعية وثقافية متداخلة. وقد أظهرت الأمثلة القرآنية والشعرية والمعاصرة أن لهذه الصيغة قدرة على أداء وظائف بلاغية تعبيرية تتفاوت بحسب السياق والمجال. ومن هنا تأتي أهمية إعادة النظر في النظرة النمطية لهذه الصيغة في كتب الصرف التقليدية، وفتح المجال أمام مقاربات تداولية ومعجمية جديدة تُبرز التحولات المعنوية التي تكتسبها الصيغة في سياقاتها المختلفة.

ثالثًا: تجليات صيغة (انفعل) في القرآن الكريم: تحليل بلاغي دلالي.

لإعجاز القرآن الكريم في قصدية اختيار الصيغ وتوظيفها، ارتأت الدارسة تتبع دلالة بعض الألفاظ التي جاءت على صيغة (انفعل) في القرآن الكريم؛ لبيان دلالتها، بالاستناد على ما جاء به المفسرون، على النحو الآتي:

من الصيغ التي وردت في القرآن الكريم على وزن (انفعل) - وفي الوزن اختلاف منعكس على الدلالة- الفعل (ينقضّ) في قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77]؛ إذ تُشَكِّل كلمة (يريد) علامة المطاوعة، من حيث إن الفعل (يُريدُ) من الإرادة، والإرادة إنما تكون في الحيوانِ المبين، والجدار لا يُريد إرادة حقيقيةَ، إلَّا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين. أما من حيث وزن الفعل، فقد ارتبط وزن الفعل بدلالته على النحو الآتي: قرئ الفعل: أَنْ يَنْقَضَّ، وأَنْ يَنْقَاضَّ، وفرق العلماء بين الفعلين، بأن ينقض يسقط بسرعة، وينقاضَّ ينشق طولًا. و(انقَضَّ) يُحتمل أن يكونَ وزنُه انْفَعَلَ، من انقِضاضِ الطائرِ أو مِنْ القِضَّة وهي الحَصَى الصِّغار. والمعنى: يريدُ اَنْ يتفتَّتَ كالحصى، ومنه طعامٌ قَضَضٌ إذا كان فيه حَصَى صِغارٌ. وأن يكونَ وزنُه افْعَلَّ كاحْمَرَّ مِن النَّقْضِ يقال: نَقَضَ البناءَ يَنْقُضُه إذا هَدَمه وكسره[38].

ولما كان المنكسر يتساقط، قيل لسقوط الطير والكوكب انقضاض[39]، من حيث تفرق أبعاضه إثر سقوطه[40]، ومن العلماء من ذهب إلى أن أصل (ينقض) هو (ينفض)، بصوت الفاء، إذ هي من الانفضاض، وهو التفرق من الأجزاء، وانتشارها، يقال: نفض القوم إذا تفرقوا، وهو من باب انفعل الخماسيّ من مزيد الثلاثي، وبناؤه للمطاوعة يقال: فضضتهم فانفضوا؛ أي: فرقتهم فتفرقوا، وأصل الفض الكسر، ومنه قولهم: لا يفضض الله فاك[41].

وَقِيل في معنى يريد أن ينقض إِذَا تَصَدَّع الجدار[42]. وقال السهيلي في عدّ انقض على وزن (انفعل): هو غلط، فالنون على هذا أصلية، والمراد من إرادة السقوط قربه من ذلك على سبيل المجاز المرسل بعلاقة تسبب إرادة السقوط لقربه أو على سبيل الاستعارة بأن يشبه قرب السقوط بالإرادة لما فيهما من الميل، ويجوز أن يعد في الكلام استعارة مكنية وتخييلية، وقد كثر في كلامهم إسناد ما يكون من أفعال العقلاء إلى غيرهم[43]. وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَأَقامَهُ قِيلَ نَقَضَهُ ثُمَّ بَنَاهُ، وَقِيلَ: أَقَامَهُ بِيَدِهِ، وَقِيلَ: مَسَحَهُ بِيَدِهِ فَقَامَ وَاسْتَوَى وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ التي فعلها على اضطرار[44]، حيث أَقامَهُ بعمارته أو بعمود عمده به[45].

كذلك الفعل (انبعث) في قوله تعالى:ﭐ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ [الشمس: 12]؛ إذ إن (انبعث) على وزن انفعل من البعث، والانبعاث هو الإسراع في الطاعة للباعث، وأشقاها هو قدار بن سالف عاقر الناقة من ثمود"[46]. وجعله في (الصحاح) مطاوع بعثه وابتعته وذلك يؤذن بالسرعة[47].

كذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [البقرة 60]، والانفجار: انصداع شيء عن شيء، ومنه الفجر، والفجور، وهو الانبعاث في المعصية، كالماء، وهو مطاوع فعل. يقال: فجر فانفجر، والمطاوعة أحد المعاني التي جاء لها انفعل[48]. وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾ [آل عمران: 144]]، انقلب إلى الشيء من باب انفعل: رجع إليه[49]. وقوله تعالى﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ ﴾ [الانفطار: ١]؛ أي: انشقت لنزول الملائكة، انفعل من فطر، وكذلك﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ ﴾ [الانفطار: ٢]؛ أي: تساقطت متفرقة[50]. وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ [البينة: ١] فـ(مُنْفَكِّينَ) اسم فاعل من انفك من باب انفعل الخماسي، وانفكاك الشيء عن الشيء أن يزايله بعد التحامه به، كالعظم إذا انفك من مفصله، والمعنى: أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه ولا يرومون انفكاكًا عنه، قال الأزهري: وليس هو من باب ما انفك وما برح، وإنما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء؛ أي: انفصاله عنه[51].

وعليه فإن الأصل الغالب في بناء (انفعل) أن يجيء مطاوعًا للفعل الثلاثي المتعدي لواحد لتمكين المطاوعة، فيأتي انفعل غير متعدٍّ، كون المطاوعة وسيلة لتحويل الفعل من لازم إلى متعدٍّ، فبناء (انفعل) لا يكون إلا لازمًا، وشريطة أن يكون من الأفعال التي تراها العيون، على أن هذه المطاوعة القياسية لم تسلم من الجدل والإنكار.

وعلى الرغم من أن صيغة "انفعل" تُعد في علم الصرف العربي من الأوزان المتكررة للدلالة على المعنى المبني مثل المطاوعة أو الدخول في حالة معينة، إلا أن دراسة الاستخدامات القرآنية لهذه الصيغة تكشف عن طبقات دلالية أعمق وأكثر تعقيدًا. فصيغة "انفعل" في القرآن لا تقتصر على مجرد تعبير عن الفعل المبني، بل تتحول إلى دلالة على حالات نفسية وحركية متشابكة، نحو التفاعل الداخلي والاندماج العاطفي، بل وحتى الانفعال المزدوج بين الفعل والانعكاس عليه.

فعلى سبيل المثال، أفعال مثل "انفعل" أو "انفطر" لا تشير فقط إلى تلقي الفعل أو وقوعه، بل تدل على حركة انفعالية داخلية تتم في الزمن اللحظي للفعل، تعكس طبيعة الفاعل المتحركة بين المبادرة والاستجابة. وهذا يشير إلى أن صيغة "انفعل" في النص القرآني تحمل دلالة ديناميكية توضح الحالة النفسية أو الحركية للفعل على مستوى التفاعل الذاتي والموضوعي في آن واحد. وهذا المنهج الدلالي لا يتوقف عند المستوى الصرفي، بل يستفيد من علم الدلالة المعرفية وعلم النفس اللغوي؛ إذ تعبر الصيغة عن تحول الحالة النفسية أو الموقف الذهني للفعل أو الفاعل، وليس مجرد مطاوعة أو تقبل. وبذلك، تصبح صيغة "انفعل" في القرآن رمزًا لغويًا معقدًا، يمثل عملية انفعالية داخلية متدرجة بين الفعل والانعكاس عليه.

من هنا، يمكننا استنتاج أن دراسات الصرف التقليدية، التي اقتصرت على التفسير البنيوي للنمط، لم تستطع أن تستوعب هذا البعد الديناميكي التفاعلي الذي يثري النص القرآني، ويفتح أمامنا آفاقًا جديدة لفهم تركيب اللغة العربية القرآنية من منظور تفاعلي نفسي ودلالي.

ومن ثم فإن صيغة "انفعل" في الوقت الذي عرفت به بوصفها من الصيغ الصرفية المعروفة في اللغة العربية، التي تُستخدم تقليديًا للدلالة على المطاوعة أو الحالة التي ينطوي عليها الفعل من جهة تلقي الفاعل أو تأثير الفعل عليه. جاء التحليل النصي الدقيق للاستخدام القرآني كاشفًا عن مستويات دلالية تتجاوز الوصف البنيوي التقليدي؛ ذلك أن صيغة "انفعل" في القرآن غالبًا ما تعبر عن حالة انفعال ذاتي، أو حركة داخلية مستترة تحدث في ذات الموصوف، سواء كان فاعلًا أم مفعولًا به، وهو ما يستوجب إدخال إطار دلالي جديد يستند إلى: الدلالة الحركية والذهنية؛ إذ تشير الصيغة إلى حركة أو تحول نفسي أو ذهني داخل الكيان الدلالي للفعل، وهو ما يمكن قراءته عبر علم الدلالة الإدراكية (Cognitive Semantics) الذي يربط بين الفعل وحالة ذهنية أو نفسية ديناميكية. وإلى البراجماتية اللغوية للانفعال؛ أي دراسة استخدام الصيغة في سياقها القرآني كأداة تعبير عن حالات وجدانية داخلية، تتفاعل مع مواقف وأحداث النص لتجسيد صور ذهنية معقدة، وليست مجرد أشكال صرفية جامدة.

رابعًا: صيغة (انفعل) والمبني للمجهول: قراءة مقارنة في البنية والدلالة.

تفاوتت أراء العلماء في مدى تمثيل صيغة (انفعل) لبناء الفعل المبني للمجهول، فيرى رمضان عبد التواب أن صيغة (انفعل) تمثل مثالًا من أمثلة بدايات التطور في الظواهر اللغوية، حيث كانت هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاوعة الفعل الثلاثي؛ أي قبول أثر هذا الفعل، مثل: "كسرت الإناء فانكسر"، و"فتحت الباب فانفتح، ولما كان فاعل هذا الفعل المطاوع، ضميرًا يعود

على مفعول الفعل السابق عليه في جملته، أصبح الفعل المطاوع مشبها في المعنى للمبني للمجهول، في نحو: "كُسر الإناء" و"فتح الباب"، إذ لا يذكر مع المبني للمجهول غالبا، إلا ما هو مفعول به في المعنى، وأصبح من الممكن أن ينوب هذا المطاوع مناب المبني للمجهول، وقد ظل هذا التطور سائرا على ألسنة العامة، وفي لهجات الخطاب، شيئا، حتى كادت صيغة المبني للمجهول الأصلية، تندثر في كثير من اللهجات العربية الحديثة، وينوب عنها في الدلالة عن الجهل بالفاعل، صيغة: (انفعل)[52].

ويرى السامرائي أن صيغة (انفعل) ليست إلا صورة للفعل المبني للمجهول، وذلك استنادًا إلى جذور هذه الصيغة في اللغات السامية[53]؛ أي أن صيغة (انفعل) في اللغات السامية، تساوي صيغة (فُعِل) في اللغة العربية، ولكن العربية لها صيغة أخرى هي صيغة (فُعل)، والعربية تميل إلى التخصيص، فلا تجعل صيغتين بمعنى واحد، كما هو واضح في استعمالاتها، وقد خصت كل صيغة باستعمال ومعنى. مستدلًا على أنه يمكن أن يكتفى بالفعل اللازم المبني للمجهول، والجار والمجرور فيقال: (جُلس في الحديقة)، و (ذُهب إلى خالد)، ولا يمكن أن يستعمل نحو هذا الاستعمال في (انفعل) مما يدل على اختلاف بينهما، فهناك فرق ظاهر بين الصيغتين كما هو مبين[54]، ففي (فُعل) دافع خارجي بخلاف (انفعل) الذي يبدو فيه الفعل كأنه حصل ذاتيًّا، فالسامرائي يميز بين الصيغتين بالأثر الداخلي والأثر الخارجي، من حيث إنّ هناك فرقًا بين غيض وانغاض في القرآن الكريم، ففي الأولى تحس كأن هناك يدًا خفية غاضت الماء بخلاف انغاض، وكأن هناك قاضيًا قضى الأمر وحسمه، بخلاف (انقضى الأمر) فإنه كأنه تصرم من نفسه. كذلك: فُجِّرت وانفجرت في القرآن الكريم، فإن انفجار الماء من الصخرة حدث ذاتيًا، بخلاف قوله (فجرت) الذي يفيد أن مفجرًا فجرها، فهناك فرق بين (انفجر الماء من الصخرة)، و (فجر الماء من الصخرة)؟ فأنت تفهم أن الانفجار في الأولى حصل ذاتيا، وفي الثانية حصل بمفجر خارجي. تمامًا نحو الفرق بين (فُرِط العقد)، و (انفرط العقد)، وقولك (بعث إليه)، فإن قولك (بُعث) يفيد أن هناك باعثا بعث، وأما انبعث فهو انبعاث داخلي من النفس، وفي قوله تعالى: "إذ انبعث أشقاها"، أي ذهب من نفسه، بخلاف قوله تعالى: "ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" فالموتى يبعثون، ولا ينبعثون من أنفسهم[55].

ويرى شندوخ أنّ الخيال الصرفي لعب دورًا كبيرًا في هذه المسألة؛ إذ لم يتكلم عربي فصيح في مثل كسرته فانكسر، وإنما يكتفي العرب بقولهم كسرته وحطمته، وإذا أرادت طوي الفاعل جاءت بصيغة المبني للمجهول (كُسِرَ)[56].

على أنه لا يمكن التسليم بأن لهاتين الصيغتين دلالة واحدة؛ من منطلق أن اللغة العربية تتميز بالتخصيص، فلا تجعل لصيغتين معنى واحدًا، بالإضافة إلى عدم جواز حلول صيغة محل صيغة في كثير من السياقات، فيقال: (جُلِس في الحديقة) ولا يقال: (انجلس في الحديقة)، فصيغة (فُعِل) تحمل دافعًا خارجيًّا، أما صيغة (انفعل) فتحمل دافعًا ذاتيًّا، حتى أطلق عليها: الأفعال الذاتية؛ أي رغبة الفاعل في عملها والميل لها[57]. ويرى حميد شندوخ أن القول باتحادهما ليس إلا لروابط تاريخية نصت على بناء (انفعل) للمجهول في اللغات السامية[58].

من جهة أخرى ترى حنان عمايرة: "أن هذه الصيغة (انفعل) تدل على المبني للمجهول، مستدلة بترجمة هذه الأفعال، فقد ترجمت (انقطع) بإحدى العبارتين: (be cut off) أو (to end). ويلتقي الغرضان (المطاوعة والمبني للمجهول) في فكرة الباعث أو المحرك وردة الفعل، فالمطاوعة هي انعكاس المؤثر، والمبني للمجهول هو استجابة لمؤثر أيضًا، ولذا يمكن عدهما وجهين لغرض واحد"[59].

ويمكن القول بأن العلاقة بين صيغة (انفعل) وصيغة الفعل المبني للمجهول (فُعِل) علاقة أشبه بالتلازمية، تقوم على ارتباط هاتين الصيغتين بوجود مجهول يتمثل من خلال المحذوف المتحقق في السياق الذي ترد به إحدى هاتين الصيغتين على الأعم الأغلب، وفي كلٍّ منهما جاء الحذف لتلبية مطلب دلالي معين، نحو المطاوعة أو السرعة والاختصار أو نية التعمية، وغيرها من المعاني الدلالية التي يحققها السياق.

ففي قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77]، نجد في الفعل (ينقض) من الانقضاض على وزن الانفعال، ملمح السرعة في السقوط الذي ناسبه حذف الفاعل. كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ ﴾ [التكوير: ٢]. ومثله قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ [الانفطار: ١]؛ إذ يلاحظ الحذف الذي تحقق بالتقديم والتأخير، إذا الأصل: انكدرت النجوم، وانفطرت السماء، فكان الفاعل محذوفًا عائدًا على مذكور سابق هو النجوم والسماء. على أن استعمال صيغة (انفعل) في هذه الآيات ومثلها، أبلغ من استعمال صيغة المبني للمجهول: (فُعِل)، كأن تأتي كُدِرت ونُثِرت وفُطِرت وغيرها؛ ذلك أن صيغة (انفعل) جاء الحدث

فيها ذاتي وداخلي الحصول وليس بمؤثر خارجي، وفي ذلك تأكيد المطاوعة وأن الفعل قد حصل بإرادة الفاعل، أما صيغة المبني للمجهول (فُعِل) فالحدث فيها خارجي الحصول، الأمر الذي من شأنه تقليل الطواعية والإنابة.

وقد أوضح حميد شندوخ توخي التعبير في صيغة (انفعل) في مواطن التعظيم والتفخيم للأحداث، نحو عقر الناقة، وتفجير الحجر والكف عن القتال؛ لما في تلك الآيات من طواعية لصاحبها حيث التسخير والامتثال للإرادة[60].

وعلى الرغم مما تقدم إلا أن العلاقة بين صيغة "انفعل" والبناء للمجهول لا تزال موضوعًا يستحق مزيدًا من التحليل؛ نظرًا لما تحمله هذه الصيغة من تشابك صرفي ودلالي يعكس دينامية نظام الأفعال في اللغة العربية. وبينما توقف كثير من الباحثين عند البعد الصرفي في المقارنة بين "انفعل" والفعل المبني للمجهول، فإن الحاجة قائمة إلى التوسّع في الجانب التداولي والتاريخي للمسألة، وربطها بأنماط التعبير عن الفاعلية والمنفعلية في العربية مقارنة باللغات السامية وغيرها. فمن القضايا التي لم تُبحث بعمق في الدراسات السابقة، بما في ذلك ما قدمه حميد شندوخ، هي أن كثيرًا من كتب النحو والصرف القديمة قد أسهمت في ترسيخ تصوّر غير دقيق حول تداخل "انفعل" والمبني للمجهول بوصفهما يؤديان وظيفة واحدة، وهي الإشارة إلى غياب الفاعل أو عدم ذكره. إلا أن هذا الخلط يغفل الفرق الجوهري بين الحذف والإزاحة من جهة، وبين **الانزياح الصرفي** الذي تنتجه "انفعل" من جهة أخرى؛ إذ لا يغيب الفاعل في "انفعل"، بل يتحول موضعه النحوي والدلالي إلى ما يشبه التمركز على الحدث نفسه، مما يستدعي قراءة جديدة تؤكد أن "انفعل" لا ينوب عن البناء للمجهول بل يُنتج معنى مختلفًا. كما أن صيغة "انفعل" لا تكتفي بدور نحويّ شبيه بالبناء للمجهول، بل تتعداه إلى أداء دلالي غني يتضمن الانعكاس والانفعال الداخلي واللا قصدية. فعندما نقول "انكسر الزجاج"، فنحن لا نحذف الفاعل فحسب، بل نضمر أن الكسر حصل من دون تدخل مباشر، أو بفعل قوة خفية أو حادث عرضي. بينما حين نقول "كُسِر الزجاج"، فإننا نركّز على النتيجة (وقوع الكسر) مع الإيحاء الضمني بوجود فاعل مجهول. وبهذا، فإن "انفعل" تقرّب المعنى من المجال التداولي والنفسي، بينما يحافظ المبني للمجهول على إطار نحوي صرف محض. وهذا فرق لم تفصل فيه أغلب الدراسات. وثمة تميّز لغوي يمكن رصده عند استدعاء صيغة "انفعل" في السياقات الشعرية أو الخطابية؛ إذ توظف لأداء بلاغي خاص يوحي بالدرامية والاحتدام النفسي، على نحو "انصدع

القلب" أو "انفطر الفؤاد"، وهذا لا يتحقق بنفس القوة عند استخدام المبني للمجهول: "فُطر القلب" مثلاً. وهنا تتجلى القيمة الجمالية لصيغة "انفعل" بوصفها أداة تصويرية بليغة، تمكّن المتكلم من تقوية الأثر العاطفي للنص.

مما يعني أن صيغة "انفعل" ليست مجرد قرين صرفي للمبني للمجهول، بل تتجاوز ذلك إلى بنية دلالية تداولية تفتح أفقًا أوسع للتعبير عن الانفعالية، والانعكاس، والحدث العرضي أو العفوي. وإذا كانت الدراسات السابقة قد أسهمت في التأسيس الأولي لهذه العلاقة، فإن إعادة النظر فيها في ضوء اللسانيات الحديثة، والتحليل المقارن، والبلاغة العربية، من شأنه أن يُعيد الاعتبار إلى هذه الصيغة بوصفها ظاهرة لغوية مركبة، ذات قيمة تفسيرية تتجاوز المقاربات التقليدية.

خامسًا: انفعل و افتعل: دراسة تقابلية في الصياغة والدلالة الوظيفية.

يمكن تلمس العلاقة بين وزن (انفعل) ووزن (افتعل) في القرآن الكريم، من خلال بناء (مُدّخلًا) في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ ﴾ [التوبة: ٥٧]، حيث قالوا: إنّ أصل مُدّخلًا هو (مُدْتَخلًا)؛ إذ أدغمت الدال في تاء الافتعال، مع وجود قراءة قتادة وعيسى بن عمر والأعمش مُدَّخَّلاً بتشديد الدال والخاء معاً. من حيث إنّ أصل مُتَدَخَّلاً مِنْ تَدخَّل بالتضعيف، فلما أدغمت التاء في الدال صار اللفظ مُدَّخَّلاً. كذلك قرأها الحسن ومسلمة بن محارب وابن أبي إسحاق وابن محيصن وابن كثير في رواية «مَدْخَلاً» بفتح الميم وسكون الدال وفتح الخاء خفيفة مِنْ دخل. وموطن الشاهد لهذه البنية قراءة أُبَيّ مُنْدَخَلاً بالنون بعد الميم مِنْ (اندخل)، ومن أنكر هذه الرواية فمن حيث بناء هذه اللفظة على اسم المفعول على الرغم من أن الفعل قاصر لا يتعدى[61].

وفي نظرة للهجات المحلية في العصر الحالي يلاحظ ألفة الناس القياس على وزن انفعل فيما وقعت به المطاوعة ولم تقع به، فيقولون: انكسر وانعدم وانحبس وانجرح واندعس وانحرم وانمنع وانطبع وانجمع، وعلى الصعيد المصري يأتون بها على وزن اتفعل، فيقولون: اتكسر واتعدم واتحبس واتجرح وادّعس واتحرم واتمنع واطّبع واتصوّر واتجمع.

على أن ألفة الناس لوزن (انفعل) في اللهجات المحلية لم تتعارض ووجود حالات لا ينقاس عليها، فلا يجيء الفعل صوّر على سبيل المثال على وزن (انفعل)، وإنما على وزن (اتفعل)، فيقولون: (اتصوّر).

ومن يرى كلمات مثل (اتكسر) في اللهجة المصرية على وزن (اتفعل)، قد يتساءل لماذا لم تعد مثل هذه الكلمات قد تأثرت بالقلب المكاني، فتكون من صيغة (افتعل)، وأصلها (اكتسر)؟ وليس من صيغة (انفعل) وأنه طرأ عليها تطور صوتي، ولا سيما تشابه العنقود الصوتي المكون للبنية؟

وترى الدارسة أن أساس الإشكالية في مثل هذا التساؤل آتٍ من معاني المطاوعة المتمثلة بمعنى المرونة، من حيث إمكانية التبادل الموقعي بين هذين الوزنين في كثير من السياقات. ويؤيد ذلك المعنى اللغوي لكلمة (علاج) في المعاجم اللغوية، ففي حين يقول الفراهيدي (ت 170هـ): "العزق علاج في عسر"[62] و "الأبر علاج الزرع بما يصلحه من السقي والتعاهد"[63] و "الطهو علاج اللحم بالشَّيّ والطبخ"[64]، فإن أصل العلاج لا يتوقف على المرض وحده، وإنما الانتقال من حالة إلى حالة، تمامًا نحو الانتقال من صيغة (انفعل) إلى صيغة (افتعل) أو العكس.

والمرونة هي مطلب فرضته العناقيد الصوتية المكونة لبعض الكلمات، التي احتيج فيها وزن (انفعل)، ولعلة صوتية، استطاع وزن (افتعل) أن ينوب مكانه، وفي ذلك قال ابن مالك (ت 672هـ): "ويغني عنه افتعل فيما فاؤه لام، كلويت الشيء فالتوى، ولففته فالتف، ولحمته فالتحم. وفيما فاؤه راء نحو: ردعته فارتدع، ورفعته فارتفع. وفيما فاؤه واو كوصلته فاتصل، ووكلته فاتكل، ووضعته فاتضع، ووسمته فاتسم. وفيما فاؤه نون نحو: نقلته فانتقل، ونبذته فانتبذ، ونفيته فانتفى، ونسأته فانتسأ. وفيما فاؤه ميم نحو: مددته فامتد، ومططته فامتط، وملأته فامتلأ، وندر: محوته فامّحى، ومزته فامّاز، وامتحى وامتاز أقيس"[65].

حتى أن النحاة في تقعيدهم، كثيرًا ما يربطون بين الصيغتين (انفعل وافتعل) بالأحكام، فمما جاء في كتاب سيبويه (ت 180هـ): (باب ما طاوع الذي فعله على فعل، وهو يكون على انفعل وافتعل)"[66]. كما يقول ابن سيده (ت 458هـ) على سبيل المثال: "وَإِذا كَانَ الفعلُ على انْفَعل وافْتَعل وعينُ الْفِعْل واوٌ أَو ياءٌ فَإِنَّهُ لَا يسْقط من مصدره شيءٌ لِأَنَّهُ لَا يلتقي فِيهِ ساكنان وَلَا تلزمُه الهاءُ لِأَنَّهُ لم يسْقط شَيْء تكونُ الهاءُ عِوَضاً مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلك انْقاد انْقِياداً وانْحاز انْحِيازاً واكْتال اكْتِيالاً واخْتارَ اخْتِياراً"[67].

ويعد وزن "انفعل" ووزن "افتعل"، من أوزان الأفعال المزيدة بحرفين؛ إذ يتقاربان صوتيًّا وتركيبيًّا، إلا أنهما يختلفان في بعض الجوانب الدلالية والاستعمالية. وتهدف هذه الدراسة إلى استقصاء العلاقة بين هذين الوزنين من خلال المقارنة بينهما في البنية والدلالة، ففي الوقت الذي يتكوّن وزن "انفعل" من زيادة "ان" على الفعل الثلاثي المجرد، ويتكوّن وزن "افتعل" من زيادة

"افتـ"، وكلاهما يقع ضمن الأوزان القياسية للأفعال المزيدة بحرفين. يُظهر الوزنان تشابهًا كبيرًا من حيث البنية الصرفية، ويؤدي هذا التشابه إلى تقاطع في بعض الوظائف الدلالية، خاصة في الأفعال التي تعبر عن الانفعال أو المشاركة أو التلقّي. ومن الناحية الصوتية، يتشابه الوزنان في كونهما يبدأآن بحرف زائد متبوعًا بالفعل الثلاثي، غير أن وجود حرف الطاء في "افتعل" يعطيه تميزًا صوتيًا جزئيًا عن "انفعل". كما تتقارب دلالة الوزنين في كثير من المواضع، لا سيما في الأفعال التي تعبّر عن الانفعال أو التحول من حالة إلى أخرى. على سبيل المثال، نجد أن الفعل "انكسر" على وزن "انفعل" يدل على حصول الكسر بدون فاعل ظاهر (أي أن الكسر وقع على الذات)، بينما يدل الفعل "انفتح" على المعنى نفسه من التغير الذاتي. وفي المقابل، نجد أن الفعل "افتتح" (على وزن افتعل) قد يحمل دلالة فيها شيء من الفاعلية والمباشرة، رغم أن بعض الأفعال على "افتعل" قد تُستخدم أيضًا للتعبير عن الانفعال مثل "احترق" "انهمر". ومن الظواهر الملفتة أن بعض الجذور اللغوية يمكن أن تُشتق على كلا الوزنين مع بقاء المعنى متقاربًا أو متماثلًا، مما يشير إلى نوع من التعاقب أو الترادف الصرفي، مثل: "انفجر" وافتجر"، (رغم أن الثانية أقل استعمالًا). ويظهر هذا التعاقب في بعض المعاجم القديمة مثل لسان العرب؛ إذ تُورد الأفعال على أكثر من وزن دون فرق دلالي ملحوظ، أو مع فرق دلالي دقيق قد يرتبط بالسياق أو الأسلوب. وتُعد هذه الظاهرة مؤشرًا على مرونة الأوزان الصرفية في استيعاب المعاني المختلفة، وإن بطرائق صرفية متعددة.

ويتبيّن من خلال الدراسة أن العلاقة بين وزني "انفعل" و"افتعل" تقوم على أساس من التشابه البنيوي والتقاطع الدلالي، مع وجود فروق دقيقة في طبيعة الفعل الناتج من كل منهما. ويمكن القول إن "انفعل" يميل أكثر إلى الدلالة على الانفعال الذاتي أو التلقائي، في حين أن "افتعل" قد يتجه إلى دلالات تشمل الفاعلية أو التعمّد أو التدرّج، دون أن يكون ذلك مطلقًا أو حصريًا. ويعكس هذا التنوّع قدرة الصيغ الصرفية في العربية على التكيّف مع مستويات متعدّدة من التعبير عن المعنى، ما يجعل من دراسة هذه العلاقة مدخلًا مهمًا لفهم الدينامية الصرفية في اللغة.

سادسًا: القيود الصرفية على بناء الأفعال بصيغة (انفعل): علل المنع وتطبيقاته.

من حيث إن وزن (انفعل) خاص بأفعال العلاج، عدّ العلماء ما يجيء على وزن (انفعل) في غير علاج من اللغات الرديئة أو المرفوضة، فقد حكى أبو علي الفارسي (ت 377هـ) أن ما استعمل في غير مطاوعة نحو الفعل (انطلق) قد استعمل بالزيادة، معلّلًا ذلك بقوله: "لأني لا أحفظ من هذا

"فعل يفعل"، فإن كان قد استعمل "فعل" منه غير مُتعدٍ لم يقو هذا التأويل ألا ترى أن "انفعل" للمطاوع، فكما لا يكون لباب "خَرَجَ" ونحوه كذلك لا يكون من هذا"[68].

كذلك قالوا على سبيل المثال: "والطَّرَد - محركة -: الإبعاد استخفَافًا. تقول: طردته فذهب، لا يقال منه انفعل ولا افتعل إلاَّ في لغة رديئة؛ والرّجل مطرود وطَرِيد"[69]. كذلك فقد عَدُّوا "ينبغي" من الأفعال التي لا تتصرف، فلا يقال: انبَغَى، وقيل في توجيهه: إن "انبغى" مطاوع بغى، ولا يستعمل انفعل في المطاوعة، إلا إذا كان فيه علاج، وانفعال، مثل كسرته، فانكسر، وكما لا يقال: طلبته، فانطلب، وقصدته، فانقصد، لا يقال: بغيته، فانبغى، لأنه لا علاج فيه. وأجازه بعضهم، وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب[70].

ووصفوا قولهم: " انضاف الشَّيْء إليه وانفسد الْأَمر عليه، بأنه معرة لكاتبه وللمتلفظ به، إذ لم يسمع في كلام العرب، وليس من مقاييس التصريف. والصواب أَن يُقال: (أضيف الشَّيْء إِليه وفسد الأمر عليه)، وَالْعلَّة فِي امْتنَاع انفعل مِنْهُمَا كما بين القاسم الحريري (ت 516هـ): "أَن مبْنى فعل المطاوعة المصوغ على انفعل أَن يَأْتِي مُطَاوع الثلاثية المتعدية كَقَوْلِك: سكبته: فانسكب وجذبته فانجذب، وقدته فانقاد، وسقته فانساق، ونظائر ذَلِك، وضاف وَفَسَد، إِذا عديا بِهَمْزَة النَّقْل فَقيل: أضَاف وأفسد صَارا رباعيين فَلهَذَا امْتنع بِنَاء انفعل مِنْهُمَا. فَإِن قيل: نقل عَن الْعَرَب أَلْفَاظ من أَفعَال المطاوعة بنوها من انفعل فَقَالُوا: انزعج، وَانْطَلق، وانقحم، وانحجر، وأصولها أزعج وَأطلق وأقحم وأحجر فَالْجَوَاب عَنهُ أَن هَذِه شذت عَن الْقيَاس المطرد، وَالْأَصْل المنعقد كَمَا شذّ قَوْلهم: انسرب الشَّيْء الْمَبْنِيّ من سرب، وَهُوَ لَازم والشواذ تقصر على السماع، وَلَا يُقَاس عَلَيْهَا بِالْإِجْمَاع"[71]. كذلك فإن ما جاء من منهوى ومنغوى من هوى (سقط) وغوى (ضل) فيجوز أن يكونا مطاوعين لأهويته وأغويته كأدخلته فاندخل، وليس ذلك بشاذ فهو عنده مقيس. وهذا مخالف لما ذكره المصنف، ولكل وجهة هو موليها[72]. كذلك فإن الأصل ساغ وليس انساغ (للشراب)، ووجه الامتناع أن باب انفعل حقه أن يكون مطاوعاً لفعل ثلاثي متعد، نحو كسرته فانكسر، وساغ فعل لازم[73].

أما قول العرب:" (انْجابَتِ النَّاقَةُ بمعنى مَدَّتْ عُنُقَهَا لِلْحَلْبِ)، كأَنها أَجابتْ حالِبَها على إِناء، قَالَ الفراءُ: لمْ نَجِدِ انْفَعَل مِنْ أَجاب"[74].

والنُّحاة يَقُولُونَ فِي أبوابِ الحالِ والتَّمْيِيز: "المُفَسَّر لما انْبَهَمَ، وَلم يُسْمَع فِي كلامِ العَرَب انْبَهَمَ، وَلم يُسْمَع فِي كلامِ العَرَب انْبَهَم، بل الصّوابُ اسْتَبْهَم، وتوقَّفْتُ مَرَّة لاشْتِهاره فِي جَمِيع مُصَنَّفاتِ

النَّحْو أُمهاتِها وشُرُوحِها، ثمَّ رَأَيْت الراغِبَ تَعَرَّض لَهُ ونَقَلَه عَن شَيْخه العَلامة أبي الحَسَنِ عليّ بنِ سَمْعانَ الغِرْناطِيّ، وَقَالَ: إنّ انْبَهَم غَيْرُ مسموع، وإنَّ الصَّوَاب اسْتَبْهَمَ كَمَا قُلْتُ، ثمَّ زَاد: لأَنَّ انْبَهَمَ انْفَعَلَ وَهُوَ خاصٌّ بِمَا فِيهِ عِلاجٌ وَتَأْثِيرٌ، فَلَمَّا رأيتُه حَمِدْتُ الله لذَلِك وشَكَرْتُه[75].

وقد أقرَّ مجمع اللغة المصري قياسية مجيء «انفعل» مطاوعًا لـ «فَعَلَ» المتعدي الدال على معالجة حسيّة؛ ومن ثَمَّ يصح استعمال «انضاف» على اعتباره مطاوعًا لـ «فَعَلَ» المتعدي، حيث يقال: «ضفته»، أو على رأي ابن بري إمكانية مجيء «انفعل» مطاوعًا لـ «أَفْعَلَ»، كذلك فقد أجاز استعمال «انضبط» ومصدره الانضباط قياسًا، كذلك فيما يتعلق بالفعل (انطرد) الذي ورد في المعاجم على أنه لغة وردت عن بعض العرب وإن كانت رديئة، فقد أقر مجمع اللغة المصري بقياسيته على (انفعل) وإن لم يُسمع[76].

قال ابن بري لا يجوز أن يأتي انفعل مطاوعًا لفعل لازم، فأما انسرب الوحش فهو مطاوع لأسرب كما انطلق مطاوع لأطلق وقال ابن عصفور وأما ما جاء من منهوى ومنغوى من هوى سقط وغوى ضل فيجوز أن يكونا مطاوعين لأهويته وأغويته كما في أدخلته فاندخل قال وليس ذلك بشاذ وهو عنده مقيس[77]. وقولهم: انصرف، يدلُّ على أنَّ مُتَعَدِّيه بغير ألف، لأنَّهم قالوا: لا يجيء انفعل مطاوعةً من أفعل إلاَّ قولهم: أغلقت الباب فانغلق، وأطلقت الرَّجُلَ فانطلق. وزاد بعضهم أدخلته فاندخل[78].

وعليه فقد قال تمام حسان: "والمعروف أن بعض المواد يتَّسع لعدد من الصيغ الاشتقاقية أكثر ما يتَّسع البعض الآخر، أو بعبارة أخرى قد توجد صيغة مستعملة في مادَّة ومهجورة في مادة أخرى، فصيغة "فعل" توجد من مادة "وقع" ولا توجد من مادة "ودع"، وقد تتحقق المطاوعة من "كسر" بصيغة "انفعل"، ولا تتحقق بهذه الصيغة من "ركب"؛ لأن هذه الصيغة وتلك مهجورتان في المادتين "ودع" و"ركب" على الترتيب"[79].

والأصل أن بناء الأفعال على زنة (انفعل) عائدٌ إلى الاستعمال، فقد حكي عن بعض العرب: "ولعت، بغير ألف مكسورة العين من الفعل على معنى الانفعال والمطاوعة، كأنه قال أولعني الله فولعت. وليس فعل متعد إلا وله فعل مطاوعة، غير متعد؛ إما على انفعل وإما على افتعل أو تفعل أو فَعِل، وهو القياس، وإن قل استعمال بعض ذلك، أو لم يسمع، وليس كل مستعمل مسموعا مرويا"[80]. كذلك فإن وزن انفعل من المادة جمع، انجمع، لم يرد في لسان العرب ولكنه استعمل في الأندلس، في جملة: (انجمعت عن كل النفوس). وفي ذلك نقل محمود فهمي حجازي عن المقري قوله فيما يتعلق في عدم جواز بناء الفعل (جمع) على زنة (انفعل)؛ لعدم سماعه على

هذه الصيغة، فالأصل ألا يقال: (انفعل)، ولا إشكالية في الكلمة من حيث تجميعها الصوتي؛ والإشكالية في أن الكلمة بوصفها رمزًا صوتيًّا لا قيمة لها بعيدًا عن الاستعمال، وكلمة (جمع) في اللسان العربي تعني: ضم شيء إلى شيء، وهي مرادف لكلمة جماعة من الناس، والجمع هم القوم المجتمعون، والجمع هو الأشتات من التمر. ومن ثم فقد استعملت العلوم العربية كلمة الجمع بوصفه اصطلاحًا، فالجمع في عرف المحاسبين على سبيل المثال: زيادة عدد على عدد آخر، أي أننا إذا أضفنا 7+ 3 =10، لكان هذا جمعًا، ولو أضفنا 5+ 5 = 10 لكان عنده تضعيفًا[81]. ونظير ذلك الفعل (عَدّ) إذ لَا يُقَالُ فِي مُطاوِعِه: انْعَدَّ، على انْفَعَلَ، فَقيل: هِيَ عامِيَّةٌ، وَقيل رَدِيئةٌ[82]. وفي المقابل فقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة ما لم يأت به سماع وخالف شروط المطاوعة، وأخذوا بعلة دوران اللفظة والحاجة إليها مع تقدم الزمان، ومثال ذلك تناولهم لكلمة (انعدم)، واستعمال المتكلمين والفقهاء لها، فحيث تناقض اللغويون في ذلك، على ثلاث أفرقة: خطّأه فريق، واستضعفه آخر، وعدّه ثالث غير جيد. فمن الأول قول صاحب التاج (مادة عدم): وقول المتكلمين: وجد الشيء فانعدم، من لحن العامة. ووجهوه بأن (انفعل) مطاوع (فعل). وقد جاء مطاوع أفعل كأسقفته فانسقف. وأزعجته فانزعج، قليلاً. ويخص بالعلاج والتأثير ثم قال نقلاً عن المفصل للزمخشري: "ولا يقع (أي انفعل) حيث لا علاج ولا تأثير، ولذا كان قولهم؛ (انعدم) خطأ". ومن الثاني قول ابن يعيش في شرح المفصل: واعلم أنه لا يستعمل (انفعل) إلا حيث يكون علاج وعمل، فلذلك استضعف (انعدم الشيء). ومن الثالث قول الجاربردي في شرح الشافية قوله: ويختص - أي انفعل - بالعلاج. يعني خصّوا هذا البناء للمعاني الواضحة للحس دون المختصة بالعلم، كأنهم لما خصوه بالمطاوعة التزموا أن يكون جلياً واضحاً، فلا يقال علمته فانعلم. وقال (أي ابن الحاجب): "انعدم ليس بجيد". وترى اللجنة - مع أنه ليس فيما تقدم نص صريح على صحة كلمة "انعدم" - أنه يمكن إجازتها، نظراً لاستعمالها منذ قرون مضت، وللحاجة إليها كثيراً في المجالات العلمية[83]. وفيما يخص بناء انفعل من الفعل عدم، قال الشاعر[84]:

واختص بالعلاج فَهُوَ انصرما من أجل ذَاك خطؤوا منعدما

وعليه فإن المطاوعة تكون إما لرغبة الفاعل بالقيام بالفعل، فهي حينئذ مطاوعة إرادية، نحو: انضم وانصرف وانسحب، وإما مطاوعة طبيعية، نحو انكدر وانتثر وانقشع. ولعل في هذا بيان لعلة منع صياغة الفعل طرد على وزن انفعل فلا يقال: (انطرد) وفي المقابل: يقال (انطلق) وفي كل

ذهاب، والفارق بينهما من حيث الدلالة، فرغبة الفاعل لا بد أن تكون متوفرة في تحقق الفعل، والإنسان بإرادته يقوم منطلقًا، وإرادة الإنسان لا ترضيه أن يكون منطردًا.

ولما يقول العوتبي (توفي في النصف الأول من القرن السادس الهجري، غير أنه لا تاريخ محدد لوفاته): "وحَقُّ انْفعَل أن يكون مُطاوِعَ فَعَل لا غَيْر، وإنَّما فَعَل هذا على سبيل إنَابَة أَفعَل مَنابَ فَعَل. وما كان على انفعل فمصدره انفعال نحو: انكسر انكساراً، وانحدر انحداراً"[85]. يفهم القارئ أن لصيغة انفعل أصلا، وما خرج عن هذا الأصل فإنه من باب الإنابة، التي تساوي المطاوعة المتمثلة بمعنى المرونة الذي تتميز بها صيغة (انفعل).

الخاتمة

وختامًا أبرز النتائج التي توصلت إليها الدارسة:

الإشكال الصامتي الذي تتألف منه أصوات بنية انفعل، ولا سيما تأثر نون الانفعال بفاء الكلمة حين تكون من أصوات (لم نرو)، الذي من شأنه صنع إدغام مشوه بألفاظ شوهاء، كان وراء وجود ألفاظ خارجة عن القياس، فالقياس أن ينتقل حينئذ من صيغة (انفعل) إلى صيغة (افتعل)، على أن اللغة تطورها جبري يتأثر بالعوامل الزمكانية، مما وسع من استعمالات صيغة (انفعل). وقد أفادت هذه التوسعة معنى جديدًا من معاني المطاوعة يتمثل بمعنى المرونة، من حيث إمكانية التبادل الموقعي بين هذين الوزنين في كثير من السياقات؛ إذ إن المرونة مطلب فرضته العناقيد الصوتية المكونة لبعض الكلمات، التي احتيج فيها وزن (انفعل)، ولعلة صوتية، استطاع وزن (افتعل) أن ينوب مكانه. على أن الأصل الغالب في دلالة صيغة (انفعل) هو المطاوعة، من حيث دلالة الفعل على علاج حسي أساسه التأثر والتأثير. الأمر الذي يعني إمكانية تحرير دلالة (انفعل) من حصرها في المطاوعة، وإعادة بنائها ضمن سياق وظيفي دلالي أوسع.

كما توصلت الدارسة إلى أن العلاقة بين صيغة (انفعل) وصيغة الفعل المبني للمجهول (فُعِل) علاقة أشبه بالتلازمية، تقوم على ارتباط هاتين الصيغتين بوجود مجهول يتمثل من خلال المحذوف المتحقق في السياق الذي ترد به إحدى هاتين الصيغتين على الأعم الأغلب، وفي كلٍّ منهما جاء الحذف لتلبية مطلب دلالي معين، نحو المطاوعة أو السرعة والاختصار أو نية التعمية، وغيرها من المعاني الدلالية التي يحققها السياق.

ثبت المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

- الأزهري، أبو منصور (ت 370هـ): **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الأستراباذي، الرضي (686هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- الأستراباذي، ركن الدين (715هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م.
- الألوسي، شهاب الدين (1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ
- الأندلسي، أبو حيان (ت 745هـ):

أ- **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ

ب- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

- البيضاوي، أبو سعيد (ت 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ
- البكري، محمد علي بن محمد (ت 1057هـ): **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2004م.
- تاج القراء، أبو القاسم الكرماني (ت 505هـ): **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
- التهانوي، محمد بن علي (ت 1158هـ): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
- الثعالبي، أبو منصور (ت 429هـ): **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
- ابن جني، عثمان، أبو الفتح (ت 392هـ): **المنصف**، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (ت 646هـ): **الشافية في علم التصريف**، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 1995م.
- حجازي، محمود فهمي: **علم اللغة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر.

- الحريري، القاسم بن علي (ت 516هـ): **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م.
- حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، ط5، 2006م.
- حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، العدد الأول، 2010م.
- الخفاجي، شهاب الدين (ت 1069هـ): **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي**، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار صادر، بيروت.
- الخفاجي، أحمد بن محمد: **شرح درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م.
- ابن درستويه، أبو محمد (ت 347هـ): **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998م.
- الرازي، فخر الدين (ت 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- رمضان عبد التواب (ت 1422هـ): **بحوث ومقالات في اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1995م.
- الزبيدي، مرتضى (ت 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجاج، أبو إسحاق (ت 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.
- السامرائي، فاضل صالح: **معاني النحو**، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م.
- السجستاني، أبو بكر (ت 330هـ): **غريب القرآن**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، 1995م.
- ابن السراج، أبو بكر (ت 316هـ): **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السغروشني، إدريس: **التأليف والمعجم العربي**، مجلة أبحاث لسانية، المجلد الأول، 1996م.
- السمين الحلبي، أبو العباس (ت 756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (ت 180هـ): **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

- ابن سيده، أبو الحسن (ت 458هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ): **همع الهوامع في شرح جمع الهوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية، مصر.
- الشملالي، نور الدين: **الأفعال الثلاثية المزيدة في اللغة العربية صيغتي: انفعل و افتعل (بحث منشور)**، مجلة ترجمان، جامعة عبد المالك السعدي، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2010م.
- صاحب الجوائب، أحمد فارس أفندي: **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ.
- الطيبي، شرف الدين (ت 743هـ): **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، تحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م.
- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص (ت 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988م.
- عامر، أحمد مبروك: **شروط المطاوعة**، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد الثامن، 2016م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت 699هـ): **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
- ابن عقيل، بهاء الدين (ت 769هـ): **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة، ط1، 1405هـ.
- عمايرة، حنان: **معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية: دراسة وصفية**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012م.
- عمر، أحمد مختار: **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
- العوتبي، سلمة بن مسلم: **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفي، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط1، 1999م.
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ): **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م.
- الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.

- ابن فارس، أبو الحسين (ت 395هـ): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1997م.
- الفارسي، أبو علي (ت 377هـ): **المسائل البصريات**، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، ط1، 1985م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ): **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفهري، عبد القادر الفاسي: **المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة**، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين (ت 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.
- قباني، نزار: **قصائد متوحشة**، بيروت: منشورات نزار قباني، الطبعة الأولى، 1970م.
- قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الشاملة.
- اللَّبْلِيُّ، شهاب الدين أحْمَد بن يُوسُف (ت 691): **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح**، تحقيق: عبد الملك بن عيضة الثبيتي، الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللغة العربية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، في المحرم 1417 هـ.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت 672هـ): **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1990م.
- المبرد، أبو العباس (ت 285هـ): **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المديني، محمد بن عمر بن أحمد (ت 581هـ): **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، 1988م.
- ابن معصوم، بدر الدين المدني (ت 1119هـ): **أنوار الربيع في أنواع البديع**.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- النيسابوري، أبو الحسن (ت 468هـ): **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.
- الهائم المصري، شهاب الدين أحمد: **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، ط1، 1992م.

- الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مراجعة: هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م.
- الولّوي، محمد بن علي:_**شرح سنن النسائي = ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**، دار آل بروم، ط1، 1999م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ): **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

.

الهوامش:

1 انظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، ط5، 2006م، ص83 – 84.

2 انظر: الشملالي، نور الدين: **الأفعال الثلاثية المزيدة في اللغة العربية صيغتي: انفعل و افتعل (بحث منشور)**، مجلة ترجمان، جامعة عبد المالك السعدي، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2010م، ص22.

3 انظر: حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، العدد الأول، 2010م، ص73.

4 انظر: الشملالي، نور الدين: **الأفعال الثلاثية المزيدة في اللغة العربية صيغتي: انفعل و افتعل (بحث منشور)**، مرجع سابق، ص26.

5 انظر: السغروشني، إدريس: **التأليف والمعجم العربي**، مجلة أبحاث لسانية، المجلد الأول، 1996م، ص38 – 39.

6 الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 3/ 980.

7 الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المصدر السابق، 3/ 987.

8 الفارابي، أبو نصر (ت 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المصدر السابق، 3/ 1161.

9 انظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، مرجع سابق، ص277 – 278.

10 انظر: ابن جني، عثمان، أبو الفتح (ت 392هـ): **المنصف**، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م، ص53 – 54.

11 انظر: ابن جني، عثمان، أبو الفتح (ت 392هـ): **المنصف**، المصدر السابق، ص53 – 54.

12 انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، فصل القاف، 11/ 571.

13 انظر: حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مرجع سابق، ص72.

14 الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ): **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م، 2/ 421.

15 الأزهري، أبو منصور (ت 370هـ): **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 8/ 275.

16 انظر: الفهري، عبد القادر الفاسي: **المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة**، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م، ص100.

17 انظر: الشملالي، نور الدين: **الأفعال الثلاثية المزيدة في اللغة العربية صيغتي: انفعل و افتعل (بحث منشور)**، مرجع سابق، ص29.

18 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (المتوفى: 180هـ): **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، 4/ 65 – 66.

19 المبرد، أبو العباس (ت 285هـ): **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 2/ 104.

20 ابن السراج، أبو بكر (ت 316هـ): **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 3/ 126.

21 ابن جني، عثمان، أبو الفتح (ت 392هـ): **المنصف**، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م، ص71 – 73.

22 ابن سيده، أبو الحسن (ت 458هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، 4/ 307 – 308.

23 صاحب الجوائب، أحمد فارس أفندي: **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ، ص532.

24 ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ): **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 4/ 295.

25 انظر: الأستراباذي، الرضي (686هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، 1/ 108.

26 ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت 699هـ): **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص129 – 130.

27 الأستراباذي، ركن الدين (715هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م، 1/ 262 – 263.

28 ابن عقيل، بهاء الدين (ت 769هـ): **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة، ط1، 1405هـ، 2/ 605.

29 انظر: عامر، أحمد مبروك: **شروط المطاوعة**، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد الثامن، 2016م، ص99.

30 السيوطي، جلال الدين (ت911هـ): **همع الهوامع في شرح جمع الهوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية، مصر، 3/ 306.

31 الأندلسي، أبو حيان (ت 745هـ): **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، 1/ 176.

32 ابن معصوم، بدر الدين المدني (ت 1119هـ): **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ص228.

33 التهانوي، محمد بن علي (ت 1158هـ): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، 2/ 1344.

34 انظر: الفهري، عبد القادر الفاسي: **المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة**، مرجع سابق، ص102.

35 انظر: الشملالي، نور الدين: **الأفعال الثلاثية المزيدة في اللغة العربية صيغتي: انفعل و افتعل (بحث منشور)**، مرجع سابق، ص31.

36 حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مرجع سابق ص74.

37 قباني، نزار: **قصائد متوحشة**، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت، 1970م، ص. 45. البحر الكامل

38 انظر: الزجاج، أبو إسحاق (ت 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 3/ 306. انظر: تاج القراء، أبو القاسم الكرماني (ت 505هـ): **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، 1/ 672. انظر: السمين الحلبي، أبو العباس (ت 756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 7/ 533. انظر: ابن عادل الحنبلي، أبو حفص (ت 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988م، 12/ 542. انظر: الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مراجعة: هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م، 17/ 10. انظر: الطيبي، شرف الدين (ت 743هـ): **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، تحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م، 9/ 530.

39 الخفاجي، شهاب الدين (ت 1069هـ): **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي**، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت، 6/ 125.

40 تاج القراء، أبو القاسم الكرماني (ت 505هـ): **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، مصدر سابق، 1/ 672.

41 انظر: الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، مراجعة: هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م، 5/ 258.

42 الأندلسي، أبو حيان (ت 745هـ): **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 7/ 210.

43 الألوسي، شهاب الدين (1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 8/ 329.

44 الرازي، فخر الدين (ت 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 21/ 488.

45 البيضاوي، أبو سعيد (ت 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 3/ 289.

46 انظر: السجستاني، أبو بكر (ت 330هـ): **غريب القرآن**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، 1995م، ص116. انظر: الهائم المصري، شهاب الدين أحمد: **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، ط1، 1992م، ص465.

47 البكري، محمد علي بن محمد (ت 1057هـ): **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2004م، 3/ 100.

48 الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في رو ابي علوم القرآن**، مصدر سابق، 1/ 446.

49 الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في رو ابي علوم القرآن**، مصدر سابق، 12/ 41.

50 الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في رو ابي علوم القرآن**، المصدر السابق، 31/ 207.

51 الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في رو ابي علوم القرآن**، المصدر السابق، 32/ 224.

52 انظر: رمضان عبد التواب (ت 1422هـ): **بحوث ومقالات في اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1995م، ص78 – 80.

53 انظر: السامرائي، فاضل: **معاني النحو**، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م، 2/ 73.

54 انظر: السامرائي، فاضل صالح: **معاني النحو**، مرجع سابق، 3/ 83 – 84.

55 انظر: انظر: السامرائي، فاضل صالح: **معاني النحو**، مرجع سابق، 3/ 83 – 84.

56 انظر: حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مرجع سابق، ص74.

57 انظر: المرجع نفسه.

58 انظر: حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مرجع سابق، ص79.

59 عمايرة، حنان: **معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية: دراسة وصفية**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012م، ص312.

60 انظر: حميد، هادي شندوخ: **صيغة (انفعل) في التعبير القرآني دراسة في المبنى والمعنى**، مرجع سابق، ص79.

61 انظر: السمين الحلبي، أبو العباس (ت 756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 6/ 69 – 70. انظر: ابن عادل الحنبلي، أبو حفص (ت 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988م، 10/ 119.

62 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ): **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 1/ 132.

63 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ): **العين**، المصدر السابق، 8/ 290.

64 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ): **العين**، المصدر السابق، 4/ 75.

65 ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت 672هـ): **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1990م، 3/ 456- 457.

66 سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (ت 180هـ): **الكتاب**، مصدر سابق، 4/ 65 – 66.

67 ابن سيده، أبو الحسن (ت 458هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، 4/ 316.

68 الفارسي، أبو علي (ت 377هـ): **المسائل البصريات**، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، ط1، 1985م، 1/ 244.

69 الفيروزآبادي، مجد الدين (ت 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، 3/ 499.

70 الولّوي، محمد بن علي: **شرح سنن النسائي = ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**، دار آل بروم، ط1، 1999م، 8/ 317.

71 الحريري، القاسم بن علي (ت 516هـ): **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م، ص45 – 46.

72 الخفاجي، أحمد بن محمد: **شرح درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م، ص184 – 185.

73 المصدر نفسه.

74 الزبيدي، مرتضى (ت 1205ه): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 2/ 205.

75 الزبيدي، مرتضى (ت 1205ه): **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، 31/ 310.

76 عمر، أحمد مختار: **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، 1/ 164 – 166.

77 صاحب الجوائب، أحمد فارس أفندي: **الجاسوس على القاموس**، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299ه، ص249.

78 اللَّبْلِيُّ، شهاب الدين أحْمَد بن يُوسُف (ت 691): **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح**، تحقيق: عبد الملك بن عيضة الثبيتي، الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللغة العربية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، في المحرم 1417 ه، ص247.

79 انظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، مرجع سابق، ص167.

80 ابن درستويه، أبو محمد (ت 347ه): **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998م، ص92.

81 انظر: حجازي، محمود فهمي: **علم اللغة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر، ص303.

82 الزبيدي، مرتضى (ت 1205ه): **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصدر سابق، 8/ 353.

83 انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 13/ 3.

84 ابن الحاجب، عثمان بن عمر (ت 646ه): **الشافية في علم التصريف**، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 1995م، 2/ 23. البيت من قصيدة للشاعر: عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي (ت. 749 ه). عرفت بـ لامية ابن الوردي في الآداب والنصائح والزهد، التي نظمت على البحر البسيط.

85 العوتبي، سلمة بن مسلم: **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفي، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط1، 1999م، 1/ 79. المديني، محمد بن عمر بن أحمد (ت 581ه): **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، 1988م، 2/ 312.